

مفاتيح التدبر والنجاح

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد أمرنا سبحانه بالتدبر فقال: ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** (٢٤) ﴾ [محمد: ٢٤]، والعبد إذا تعلق قلبه بكتاب ربه فتيقن أن نجاحه ونجاته وسعادته وقوته في قراءته وتدبره والعمل بمقتضاه تكون هذه البداية للإنطلاق في مراقي النجاح وسلم الفلاح في الدنيا والآخرة، لقد ارتبطت حياة الأفاضل بهذا الكتاب، وكان منهم الحرص على عدم فواته فقد ندبهم

الشرع لذلك، ففي الحديث: «**من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل**» [رواه مسلم].

ولما أراد الله تكليف نبيه ﷺ بواجب الدعوة وجهه إلى ما يعينه عليه وهو القيام بالقرآن ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ** (١) **قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً** (٢) **نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً** (٣) **أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** (٤) **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** (٥) **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً** (٦) **إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً** (٧) ﴾ [المزمل: ١ – ٧].

والناس قديمًا وحديثًا يتفاوتون في فهمهم وإدراكهم لآيات القرآن الكريم، قال سهل بن عبد الله التستري: «لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه وإنما يفهم كلٌ بمقدار ما يفتح الله على قلبه،

وكلام الله غير مخلوق، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة » اهـ.

ما أحوجنا إلى الأخذ بالأسباب والوسائل والمفاتيح التي تعين على التدبر المطلوب حتى يكتمل فينا التأثير المذكور في قوله تعالى: ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (٢١) ﴾ [الحشر: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** (١٢٤) ﴾ [التوبة: ١٢٤].

فالتدبر هو التفكر والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه، ومن علاماته: اجتماع القلب والفكر حين القراءة والبكاء من خشية الله وزيادة الخشوع والإيمان والفرح والاستبشار والقشعريرة خوفًا من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة والسجود

تعظيمًا لله عز وجل، وبكل ذلك وردت نصوص الشريعة

قال إبراهيم التيمي: « من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ألا يكون أوتي علمًا لأن الله نعت العلماء فقال: ﴿ **قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا** (١٠٧) **وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا** (١٠٨) **وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** (١٠٩) ﴾ [الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: « كان أصحاب النبي ﷺ إذا قرئ عليهم القران كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم ».

ولا يصح الانصراف عن التدبر لتوهم صعوبة فهم القرآن فقد قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** (١٧) ﴾ [القمر: ١٧].

قال ابن عباس: « التفسير على أربعة أوجه، وجه

تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله». ومعظم القرآن من القسمين الأولين، أي أنه واضح وظاهر وبيّن لكل الناس.

قال ابن هبيرة: «ومن مكايد الشيطان تنفيره عباد الله من تدبر القرآن لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان أنا لا أتكلم في القرآن تورعًا».

وقال الشاطبي: «فمن حيث كان القرآن معجزًا أفحم الفصحاء وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله فذلك لا يخرجه عن كونه عربيًا جاريًا على أساليب كلام العرب، ميسرًا للفهم فيه عن الله ما أمر به ونهى».

وقال ابن القيم: من قال: إن له تأولاً لا نفهمه ولا نعلمه، وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه، ففي قلبه منه حرج».

ونحن نذكر مفاتيح التدبر فاغتنمها وانظر إليها بعين الاعتبار:

المفتاح الأول حب القرآن: فالقلب إذا أحب شيئًا تعلق به واشتاق إليه وشغف به وانقطع عما سواه فيسهل بذلك التدبر المكين والفهم العميق، وحب القلب للقرآن له علامات منها: الفرح بلقائه، والجلوس معه أوقاتًا طويلة دون ملل، والشوق إلى لقائه متى بعد العهد عنه ومحاولة إزالة العقبات التي تحول دونه، وكثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته وطاعته أمرًا ونهيًا، قال أبو عبيد: «لا يُسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله».

ما أيسر الإدعاء بمحبة القرآن في الوقت الذي لا نطيق الجلوس معه دقائق بينما يجلس الإنسان الساعات الطوال مع ما تهواه نفسه وتحبه من متع الحياة، وعلاج ذلك يكمن في التوكل على الله والاستعانة به وسؤاله

سبحانه أن يرزقك حب القرآن فعن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدلٌ فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحًا**» قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «**أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**» [رواه أحمد وابن حبان وصحح الألباني إسناده].

وينبغي القراءة عن عظمة القرآن مما ورد في الكتاب والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له.

المفتاح الثاني التعرف على أهداف قراءة القرآن: وهي

عبارة عن المناجاة والمسألة وطلب الثواب والشفاء وابتغاء العلم والعمل، وكل واحدة منها كافية لأن تدفع المسلم ليسارع إلى قراءة القرآن ويكثر الاشتغال به

قال ابن تيمية: «من تدبر القرآن طالبًا الهدى منه تبين له طريق الحق».

وقال القرطبي: «فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه كما يجب، وجعل في قلبه نوراً».

قال ابن مسعود ﵁: «إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين..».

وقال الحسن بن علي ﵄: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار».

وقال مسروق بن الأجدع – رحمه الله – وهو من كبار تابعي الكوفة وأجمعهم لعلم الصحابة: «ما نسأل

أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن قصر علمنا عنه».

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا دهرًا طويلاً وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل».

وقال الحسن البصري - رحمه الله -: «ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيمَ أنزلت وما أراد بها».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «عليكم بالقرآن فتعلّموه وعلّموه أبناءكم فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل» اهـ.

وقال الحسن البصري - رحمه الله -: «قراء القرآن

ثلاثة أصناف: صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به، وصنف أقاموا حروفه، وضيعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدروا به الولاة، كثر هذا الضرب من حملة القرآن - لا كثرهم الله -، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم، فركدوا به في محاريبهم، وحنوا به في برانسهم، واستشعروا الخوف فارتدوا الحزن، فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء، والله لهؤلاء الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر» اهـ.

فعلى كل من طلب السعادة والقوة والنجاح أن يبحث عنها في القرآن وأن يركز جهوده لربط الناس بكتاب الله تعالى، وأن يعلم أن القصيدة والقصة والفكاهة والمشهد لا تصلح بديلاً عن القرآن، فهو حياة القلوب والأرواح وأساس كل صلاح وإصلاح ومادة الخير والبركة للبلاد والعباد.

والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل، فالقراءة ينبغي أن تكون بقصد العمل، قال علي بن أبي طالب ﷺ: «يا حملة القرآن أو يا حملة العلم، اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقًا يباهي بعضهم بعضًا، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى..» اهـ.

وعن الحسن البصري – رحمه الله – قال: «أمر الناس أن يعملوا بالقرآن فاتخذوا تلاوته عملاً».

وقال الحسن بن علي – رحمه الله –: «اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فليست بقراءة».

وقال الحسن البصري – رحمه الله –: «إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن قرأه».

وعن أبي عبد الرحمن السلمي – رحمه الله – عن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب ﷺ: «أن رسول الله ﷺ كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا».

ويقول الآجُرِّي – رحمه الله –: «يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه همته متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أنهى نفسي عن الهوى؟».

وقال الحسن البصري – رحمه الله –: «إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله.. وما تدبر آياته إلا باتباعه وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفًا، وقد والله أسقطه كله، ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ

السورة في نفس! والله ما هؤلاء بالقراء، ولا بالعلماء، ولا الحكماء، ولا الورعة، متى كان القراء مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء».

وسُئلت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤] ما كان خلق رسول الله؟ فقالت: «كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه» [رواه مسلم].

جاء رجل بابنه إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: إن ابني هذا قد جمع القرآن، فقال: اللهم غَفْرًا، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع. وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «يا معشر القراء، استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، فإن أخذتم يمينًا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيدً» [رواه البخاري].

أما القراءة بقصد المناجاة ففي الحديث: «**إن المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر ما يناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**» [رواه أحمد وصححه أحمد

شاكر]، وعن عبد الله بن المبارك قال: «سألت سفيان الثوري قلت: الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شيء ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: ينوي أنه يناجي ربه».

وفي ترتيب الثواب على قراءة القرآن نصوص كثيرة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

وقارئ القرآن يتقدم في الإمامة وحال الدفن إذا ضاقت القبور بالموتى، ويوم القيامة يُقال لقارئ القرآن: اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها، وفي الحديث: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» [رواه البخاري]، وورد: «**اقرأو القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» [رواه مسلم].

والشفاء بالقرآن يحصل بأمرين: الأول: القيام به

وخاصة في جوف الليل الآخر مع استحضار نية الشفاء.
والثاني: الرقية به، قال تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الإسراء: ٨٢].

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والشهوات والوساوس بأنواعها كلها القهري وغيره وشفاء للأبدان من الأسقام، وفي الحديث: «**خير الدواء القرآن**».

المفتاح الثالث القيام بالقرآن: قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** (٧٩) ﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقال ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**» [رواه البخاري ومسلم].

فالقيام بالقرآن من أعظم مفاتيح تدبر القرآن وخاصة وقت السحر من الليل فهو من أفضل الأوقات للتذكر

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار».

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «أول ما ينقص من العبادة التهجد بالليل ورفع الصوت فيها بالقراءة».

وكان الشنقيطي صاحب «أضواء البيان» يقول: «لا يثبت القرآن في الصدر ولا يسهل حفظه وييسر فهمه إلا القيام به في جوف الليل».

وقال النووي: «ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر والصلاة في الليل أكثر والأحاديث والآثار في هذا كثيرة وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات والتصرف في الحاجات وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل، فإن الإسراء بالرسول ﷺ كان ليلاً».

المفتاح الرابع التكرار للقرآن: قالوا:

أدم للعلم مذاكرة فحياة العلم مذاكرته

والقرآن سريع التفلت من الصدور ولذلك كان لابد من تعاهده قال عقبة بن عامر: «ما تركت حزب سورة من القرآن من ليلتها منذ قرأت القرآن».

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: «استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة، فقال: قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوثر عليه شيئًا».

وعن خيثمة قال: «انتهيت إليه – يعني عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما – وهو يقرأ في المصحف فقال: هذا حزبي الذي أريد أن أقوم به الليلة».

وقول الرجل لعمر رضي الله عنه: «إني كنت نمت عن حزبي فكنت أقضيه».

والآثار كثيرة تدل على تحزيبهم للقرآن، ومحافظتهم

على ما يتم تحزيبه، وقضاؤه إن فات آداؤه في وقته، وهذا سبيل نافع لتحقيق معاني النجاح وهو مجرب مشاهد في التعامل مع الدنيويات.

وقد نهى النبيّ ﷺ عن قراءة القرآن كله في أقل من ثلاث كما جاءت النصوص في النهي وذم من هجر القرآن.

قال النووي عن الختم في سبع: «فعل الأكثرين من السلف».

وقال السيوطي: «وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو فعل الأكثر من الصحابة وغيرهم»

والأولى أن يكون تحزيب القرآن وتقسيمه على السور – قدر الإمكان – متوافقًا مع نهايات السور، أما الأحزاب والأجزاء والأثمان المعروفة اليوم فلم تأتِ إلا متأخرة علاوة على ما فيها من بتر للمعاني وتقطيع للسور كما أوضح ابن تيمية.

المفتاح الخامس أن تكون القراءة حفظًا: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**» [رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح].

وقال سهل بن عبد الله لأحد طلابه: أتحفظ القرآن؟ قال: لا، قال: واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن، فبمَ يترنم؟ فبمَ يتنعم. وقال ابن تيمية: أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحتُ فهي معي.

فمتى كانت الآية محفوظة كانت حاضرة وهذه وسيلة إلى حفظ المعاني والانتفاع بها في الحياة، والتكرار وكثرة السماع مما يعين على الحفظ، وبالإضافة لحفظ الجديد ينبغي تعاهد ما سبق حفظه حتى لا يتفلت من صدره، ومما يعين على ذلك التبكير والاستعاذة، والفهم، والحفظ من مصحف واحد، ومعرفة أوجه المناسبة والدعاء، والعمل بما تعلم.

قال أبو ذر رضي الله عنه: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها ﴿**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١١٨)﴾ [المائدة: ١١٨]» [رواه ابن ماجه والحاكم والنسائي وحسنه الألباني].

وعن عبّاد بن حمزة قال: «دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ: ﴿**فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ** (٢٧)﴾ [الطور: ٢٧]، قال: فوقفت عليها فجعلت تستعيذ وتدعو، قال عباد: فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي فيها بعد تستعيذ وتدعو».

وردد سعيد بن جبير: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾ [البقرة: ٢٨١] بضعًا وعشرين مرة.

قال النووي: «وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم الآية الواحدة ليلة كاملة أو معظمها يتدبرها عند القراءة.

وقال ابن قدامة: «وليعلم أن ما يقرأه ليس كلام بشر

وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبر كلامه فإن التدبر هو المقصود من القراءة وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليرددها.

المفتاح السادس ربط الألفاظ بالمعاني: ونعني بذلك ربط الآيات بالوقائع والأحداث وتداعي المعاني وتذكرها قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** (٢٠١) ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

قام الحسن الليل كله يكرر قوله تعالى: ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ [النحل: ١٨]، فلما قيل له ؟ قال: إن فيها معتبراً ما ترفع طرفًا ولا ترده إلا وقع على نعمة.

ومن المعلوم تفاوت الناس في ذلك تفاوتًا عظيمًا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

المفتاح السابع الترتيل: قال تعالى: ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** (٤) ﴾ [المزمل: ٤] بمعنى الترسل والتمهل وإخراج

الحروف من مخارجها الصحيحة، فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره كما قال ابن كثير، وقد كانت قراءة النبي ﷺ مفسرة حرفًا حرفًا ومداً مداً، كما نعتتها أم سلمة رضي الله عنها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: « لا تنثروه نثر الرمل ولا تهذوه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه، حركوا بها القلوب ».

وقال الحسن: « يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همتك آخر السورة ».

المفتاح الثامن الجهر بالقراءة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**ليس منّا من لم يتغنى بالقرآن يجهر به**» [رواه البخاري].

وفي الحديث: «**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يجهر بالقرآن**» [رواه البخاري ومسلم].

وقال النبيّ ﷺ: «**يا أبا بكر، ارفع من صوتك**

شيئًا»، وقال لعمر: «**اخفض من صوتك شيئًا**» [رواه أبو داود والترمذي وأحمد وصححه الألباني].

قال ابن عباس ﷺ لرجل ذكر له أنه سريع القراءة: «إن كنت فاعلاً فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويعيها قلبك».

وعن ابن أبي ليلى قال: «إذا قرأت فأسمع أذنيك؛ فإن القلب عدل بين اللسان والأذان».

والجهر أعون على التركيز والانتباه وفيه استماع الملائكة وفرار الشياطين وتطهير البيوت، إن بيتًا يكثر فيه الجهر بالقرآن هو بيت كما قال أبو هريرة ﷺ: «كثُر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة».

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب أحزاننا وجلاء همومنا وغمومنا، وذكرنا منه ما

نُسّينا وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على النحو الذي يرضيك عنّا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

سعيد عبد العظيم

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين